روح قديمة
بنافذة عرض

عبير الفقي

روح قديمة بنافذة عرض

المؤلفة : عبير الفقي

تصميم الغلاف: الفنان د. مجاهد العزب

الإخراج الفنى : أيمن رياض

الناشر :

أوراق للنشر والتوزيع

٦ شارع زهرة رمزى - الملك فيصل - الجيزة

البريد الإليكترونى : awraaq@live.com

التليفون : ٠١٢٢١١١٠٤٣٥

مدير توزيع السودان : أماني أبو الريش

ت: ٠٠٢٤٩١١٨٧٧٦٦٩٧

الطبعة الأولى : يناير ٢٠١٤

رقم الإيداع :

2013/2963

الترقيم الدولى :

978-977-5163-93-6

الإهداء :

....

....

....

....

روح قديمة بنافذة عرض!

هاأنذا أسير، روح قديمة
هائمة بالحياة أبحث عن
مركب للشمس يحملني،
لأكمل رحلتي إلى هناك فلا أجد.
عالقة أنا هنا بالمكان،
الناس، والطريق!

••

أصادف أرواحا يخطفني
بريقها للحظة،
وبلحظة، أتعثر بزيف
أصالتها؛ فيخبو البريق!
ينفرط الوصل بقلبي، وينكسر
جمال زهوتها بالعين، تتناثر
أمامي إلي قطع صغيرة الحجم
كلعبة صينية رديًئة الصنع!

●●

أرحل عنها، أكمل المسير
وحدي دون زيف،
في رحلتي يصحبني فقط
الخوف!
أسلك طرقاً ممتلئة بمتاجر
البيع ونوافذ عرض الناس،
و النفوس!
الجميع ماهرون بالتجارة و البيع،
أما أنا فلا أعرف كيف!
فاشلة أنا بالبيع والمتاجرة؛
"أنا أشتري الجميع!"

●●

بالمدرسة تعلمت فقط الشراء،
فاتني حضور باقي الدرس!
لم أهتم يوماً أن أتعلم كيف أبيع
الآن أرغب في أحدٍ يشتريني؛
فلا أجد!

●●

"روح قديمة بنافذة عرض "

بالمتجر أتخير نافذة لأعرض
بها روحي، فأظل بها زمناً
لا أحد يقترب مني؛ فقط
الغبار هو من يسكنني !

●●

وحيدة ومرهقة تتفحصني نظرات
منبهرة بدقة صنع المعروض وندرته،
لكن لا أحد يجرؤ يوماً على التقدم
بعرض للشراء؛
لا أحد يرغب بروح قديمة للاقتناء!

●●

بأسي يبدأون في التحرك
بعيدا، ملقين نظرة أخيرة
متعجبة على ما في النافذة
بشفاه متمتمة متحسرة
يقولون :
"آها، نوع أصيل، لكن
لا أحد يرغب الآن أصالة
الصنع؛ غالي الثمن يتعذر

إصلاح التالف منه،
الأفضل شراء ما يمكن
بثمن أقل تبديله ! "

●●

داخل نافذتي تظل روحي
القديمة، معروضة مليئة بالغبار،
والأتربة.
يتفحصني عند الحضور،
وقبل الرحيل
كل حين نظراتهم
العابرة !

●●

من نافذتي على المارين أطل
أنتظر عابرا يهوى الأرواح القديمة
بالداخل أبقى خائفة أن أهرم
وتظل روحي لنافذة العرض أسيرة!

القاهرة،٢ -٩-٢٠١٣

إليها

أيها المعذب بانتظار من
لا يجيء، أطلق سراح آهاتك
حملها هواء زفيرك الحار،
ربما يصل صداها لديه هناك
فينصت قلبه إليها!

●●

أيها المعذب بجمال زهرة
ليست لك، يكفيك ما أنفقته
من روحك تحسراً كلما رأت
عيناك ازدهار لونها،جمالها
أو نظراتهم إليها!

●●

لماذا يلهيك جمالها وتغفل
عن الشوك المغروس بأكف
كل من حاول التودد إليها!

●●

لو أن كل آهة أطلقتها
أنبتت بالقلب زهرة؛ لأصبح قلبك
الآن حديقة ربما رغبت يوماً
أن تسكن إليها!

٢٠١٣-١٠-٨

شبيهان

شبيهان أنا والنهر
يحمل كل منا عبئه
ووحدته و نسير!

●●

أنا تحملني ذاكرتي المتعبة،
تقيدني بها، معها و تسير
وهو يحمل تاريخه كمجرم هارب،
تصحبه أشباح كل عرائسه القتيلات
فلا يهدأ، أو يقف ولا ينام!
يركض في طرقات مبهمة
ربما يجد بئراً يلقي بهن إليها ليتخلص من حمله؛
كفارس حر...
يمكنه حينها أن يسير!

●●

أما أنا فذاكرتي بخيلة،
لا تلقي شيئا ولا تتخلص من شيءٍ

كخزانة تملؤها ترهات لا نفع لها
إلا إبعاد أشباح البطالة عن الغبار
المكدس بها!

●●

ذاكرتي كمغناطيس لا يشبع بأشباحه فقط،
ذاكرتي تجذب أشباح الآخرين إليها أيضا!
تلتقطها، تلتصق بهمومها
فلا أملك إلا أن أحيا
لكل الأشباح بها كأسير!

٢٠١-١٠-٧

حين رحلت أمي

حين سقطت نجمة لم تبك السماء،
لم تتأوه الأرض؛
فرح الليل حين زادت ظلمته!

●●

حين أسرت سمكة في شباك الصيد
لم يبك البحر فالأسماك كثيرة،
والصائد ما زال يشعل ناراً
ليعدها طعامه!

●●

حين قطع الحطاب شجرة لم تحزن الغابة،
بني الحطاب له بيتاً،
وأنبتت الغابة ألف شجرة أخرى!

●●

حين رحلت أمي؛
سقطت كل نجماتي،
بكت السماء، وتأوهت الأرض،

جفت كل الأرواق وقُطعت
جذور الأشجار في غابتي
أنار حزن قلبي ظلمة الليل!

●●

حين رحلت أمي؛
أصبح الكون يتيماً مثلي،
لا شيء يمكن أن يمحو حزن قلبه
أو يزيل دمعته!

٢٨-٩-٢٠١٣

أسير؛

في الشارع الأسير،أسير
لا ألتفت خلفي و لا أنظر أمامي
أحدق فقط بما حولي
أتأمل مظاهر الحياة والموت؛

●●

لا أدري هل أغبط قدرته
على إغلاق عينيه والتجاهل،
أم أغبط قدرتهم على الحياة
رغم الموت؛

●●

مكبلين بأحلام الفرار
ككل الأسرى، معا نسير
فيزداد عبء الأسر؛
نصير ككل الأسرى الذين
لا يملكون إرادتهم
وليس لهم في الأسر شيئاً
إلا سلاسل القيد؛

نسير مقيدين،
لكن القلب هو القيد!

●●

سكنوا به، أصبح لهم فراشاً وبيتاً
يمتلئ بيأسهم وحزنه.
كحضن أب حنون كان مأواهم
من جوع غير محايد،
وتربص عري وفقرٍ أبداً
لا يشعران نحوهم بالأسى !

●●

ليس سواه يرأف بهم،
لكنه متعب ومثقل الآن
بالهموم، همومهم!
لم يعد بوسعه إكمال المسير
أصابته كهولة مبكرة،
والذين يمرون به
مازالوا يعبرون دون ملاحظة!

●●

حين رغبت أن أعبر كما فعلوا
لم أستطع؛
لم يكن بحوزتي تصريحُ موصومٌ
بخاتم اللامبالاة!
لم أملك منها يوما مايكفي
لأن يمنحوني إذناً بالمرور!

●●

أنا مثله أسيرة مبالاتي بالآخرين،
لكنها لا تغني عنه، عنهم شيئاً!
ليس لدي إلا قلب مملوء بالأسى
وبالحزن يفيض،
كما هو لا يمتلك سوى أرصفته
فراشاً وقلبه بيتاً!

٨-١٠-٢٠١٣

سأزرع حلماً

حلمي الجميل كان كله لي،
بمحبة اقتسمته معك
لكنك أزحتني في غفوة مني
منحته لها!
لماذا منحت حلمي لغيري
و لم تقبل اقتسامه معي ؟

●●

لست حزينة؛ لا شيء يدوم
أعلم أن الحلم سيعود
أخبرتني أمي بذلك:
الأحلام تعود دوماً إلى الحالم؛
يُنبت لها حزن الفراق أجنحة!
سأنتظر أوبته،
سأطيل النوم!

●●

الأمر لم يكن سهلاً
الحلم أحبني فمنحني رموز التفسير.
لا تحاول تأويله لها؛
ستعييكما محاولات الفهم!

●●

أعرف كم أنت حزين الآن
أخبروني أن الحلم لم يعرفك؛
حين أخذته و منحته لها
فر منكما هارباً!
أكان علينا أن نحيا جميعا دون حلم؟!

●●

أما أنا، فلست خائفةً من فرار الحلم
لأنه يعرفني،
على أبوابه نقش باسمي،
خطوته يمشيها وفقاً لنبض قلبي،
صبِغته بيضاء كلون وسادتي!
سيعرفني الحلم يوم يراني،
الأحلام لا تضل؛
الحلم يحمل وشم الحالم!

●●

الحلم لم يكن ساذجاً أوعابثاً،
كان الحلم رقيقاً طيباً .
حتماً سيستدل على الطريق ويعود؛
أضع بنافذتي كل ليلة شموعاً
ليؤنسه لهيبها؛
الأحلام الطيبة تعرف
كيف تجد أصحابها!

●●

يوما ما سيبحث الحلم عني
أو سأبحث عنه،
إن لم يجدني حلمي؛
سأزرع بدلا منه ألف حلم وحلم،
سأنبت غابة من الأحلام
لكني أبداً لن أسرق حلماً !

٢٠١٠-٩-٤

حيوانات!

حيوانات الغابة تحتج
تشكو من حيوانية البشر؛
" إنهم يسرقون هويتنا منا، يصبغوننا بصفاتهم البشرية!"
هكذا قالت الحيوانات المحتجة لأننا
أصبحنا نشبهها ،
لم يعرفوا أنهم أكثر منا إنسانية!

●●

اليوم دون أن أدري قابلني
أحدهم بالطريق،
كان يبدو جائعاً ومتعباً
حنوت عليه، مددت له اليد بخبزٍ من طعامي،
فعقرني بالقلب!

●●

غضبت كثيرا من ألم الجرح
لكني لم أفعل شيئاً،
بحزن أكملت طريقي متوجهة إلى السماء،

بامتنان غردت لها بالدعاء :
الحمد لله، الشكر للرب الإله
لم يفترسني ذئبُ أو تلدغني عقرب
كل مافي الأمر أن عقرني كلبُ !

٢-٩-٢٠١

ألم أم متعة!

أفزعنا دخول النحلة إلى البستان،
لكنا تنفسنا ارتياحاً؛
حين شاهدنا وقوفها على قلب زهرة!

●●

لم يشغلنا حينها الأمر
لم يهتم أحد منا؛
أكانت تمتص منها رحيق الحياة،
أم كانت تدفعه إليها بقبلة!

●●

فقط كل من الاثنتين
- النحلة والزهرة-
أدركتا إن كان الأمر
مجرد ألم، أم متعة!

٢٠١٣-٩-٢٣

قهوة وجسد وسؤال

ينهش عقلي الآن سؤال،
عن قهوتي التي انسكبت
قبل أن ينضجها لهيب النار الهادئ؛
أكانت ستظل قابعة
داخل وعائي المنكشف للهواء
لتنضج على مهل،
لو أنني قد أخفيتها بغطاء؟!

●●

ينهش قلبي الآن سؤال
عن جسدك الملقى أمامي بالطريق،
دون حياة تغطيه دمائي؛
أكانت قطع الحلوى
-ذات الأغلفة اللامعة-
التي رمقناها بأيدي السائرين
يوماً ستمنحه حياة ؟!

٢٠١٣/٨/١٧

غيرة زهور

زهرة التيوليب الحمراء التي أنبتها بحِلمي،
أغرقتها تلك المرأة بالمياه
نظرت إليّ بحقد وهي تغرقها
قائلة:
لماذا لا تريحينا من زهورك!
لم أفهم سبب حقدها عليّ
أو على الزهرة
لم أفهم الا عندما رأيتك
تنظر إلى زهرتي الغارقة
دون أن تدري مردداً بأسىً :
آه، كانت زهرة جميلة
وكنت أحبها!

٢٦-٩-٢٠١٣

شجيرة النعناع

شجيرة النعناع أسفل نافذتي
رغم احتضار أوراقها،
أرسلت مع نسمات الفجر أطيب أريج لها
أهي استغاثة شجيرة للكون،
أم تذكرة له بما سيفقد بعد موتها!

٢٢-٩-٢٠١٣

أربعون خيط أبيض

يتفحصني وجه المرآة كل صباح.
منذ الأزل يصحبني مكرهاً،
ومرغمةً أصحبه!

●●

بود أصافح رأسي، فيقلدني.
تصدم يدي خيوطٌ بيضاء
متناثرة هناك برأسينا
نتأملها ونبدأ في العد:
أربعون من بياض الخيط
تفسد سواد الرأس!
نتبادل نظرات مذعورة
حائرين نفكر أنا والوجه،
أنحتال لإخفائها،
أم بها نَخْتال ؟

٢٠-٨-٢٠١٣

حبيسان

عصفوران، نسكن محبسنا
نتبادل المؤانسة كل يوم
بالغناء، أو البكاء!
اليوم كنا أكثر حزنا؛
أسقطنا الريش والدموع،
التصق كل منا بقضبان
سجنه، توقف الغناء!
كان مشهد العصفور مؤلماً،
لم أجد مفراً سوى تحريره
من قيده ومؤانستي!
أحسد العصفورعلى حزنه الآن،
كان أكثر حظاً مني؛
وجد من يرفق به ويحرره !
وحدي الآن أنتظر من قد يحسدني،
أو أن أحسد نفسي على حزني
لأفتح يوماً باب الروح؛
أحررني !

٢٣-٩-٢٠١٣

فرانكنشتاين ليس له قلب!

لا تؤرقني بحزنك المفتعل،
لا تحطم الأثاث وقلوب
الأشياء بغضب.
لماذا تلام الجثث على
عدم استمتاعها بالحياة!
فراكنشتاين كان في الأصل ميتاً،
حين قررت منحه قلباً.
هل أخطأت؟!
لا ما كانَ خطأً،
لكنك أخطأتَ حين حاولت
منحه حياة،
ظننته قادرا على الحب!
فرانكنشتاين حين خلقه الإله،
كان مجرد جثّة بلا روح،
عَرْضاً لجسد من دون قلب!
سبب موت فرانكنشتاين

أنه منذ البدء لا يعرف الحب،
لم أغفلت رسالة الرب؟!

●●

حينَ يقتُلكَ المَلَل وتقرِّر أن تقتُلَه؛
بمحاولةِ إحياء قلب،
تخيَّر امرءاً كُتِبَ في شهادة وفاته:
" ماتَ من فرطِ الحُبّ!

٢٧-٩-٢٠١٣

حلوى منسية

الحلوى التي احتفظت بها طويلا لك،
عافتها الآن نفسي!
كان عليّ إلقاؤها بعيداً
كي لا تعرف جموع الذباب مكاني.
وضعت عليها الملح والأتربة،
أخفيتها عن عيونهم و عيني!
زمن طويل مر احتملت فيه مرارة الحياة
دون مذاقها
لكنّ، ما لم يَعُد بوسعي الآن تحمّله
هو طنين الذّباب،
الذي جَمَعتُه حولي قبل أن أخفيها!

٤-١٠-٢٠١٣

يبقى الغريب وحيداً

• للغريب الضائع في غربة قلبه •

وحيد أنت أيها الغريب في البلاد البعيدة
وحيد أنت، كما الحياة وحيدة
تفتقد الدفء لقلبك وتحيا وحيداً!
ترتدي قناعاً مغزولاً بابتسامات ٍرائعةٍ
تنثرها عبيراً على من حولك
وبداخلك وحيد!

●●

تتفوه بسلاسل من ذهب الكلمات
تخرج من فمك، وقلبك وحيد!
تخرج من بيت ليس بيتك
لتذهب إلى بيت ما كان بيتك
تبحث عن مؤنس لوحدتك
لكنك تبقى وحيدا!

●●

تجول في الشوارع و تضيع في زحامها،
لتشعر بألفة المكان أو دفء لقاء؛
لكن روحك تزداد برودة
وقلبك يمتليء وحدة،
هنا أنت بغربتك وحيد!
تحمل عبء وحدتك وغربتك..
تغازل الحياة و يشاغلك الكون
لكنك بداخلك ستظل
غريبا ووحيداً!

٢٥-١٢-٢٠١٢

والشجرة أيضا وحيدة!

وحدها العصافير تغني للنهر الوحيد
هكذا كان النهر يظن،
ونحن أيضاً!

●●

كما النهر عاجز عن الطيران،
كانت عاجزة هي أيضاً العصافير

●●

العصافيرُ لا تملك
إلاَّ طيرانها أو الغناء،
لكن النهر لا يعرف السرّ!
غناءُ العصافير للنهر
ليس حبّاً بل عجزاً!

●●

معاً، يستمران في الغناء
عن وحدتهما دون أن يلحظا
تلك الشجرة الوحيدة أيضاً !

●●

لكن الشجرة الوحيدة لا تغني،
لا تسبح.. ولا تطير
فقط تقف هناك في صمت!

●●

بألم وشموخ ترقبهما، بسكون تئن!
لا أحد هنا يلحظ بكاء الشجرة ووحدتها؛
الكل منشغل بسماع غناء العصافير
أو تأمل مياه النهر!

٢٠١٣-١٠-٧

محبة سواها

راحت تبحث في أوراقه القديمة
عن كلمات تمنحه حضوراً في الغياب.
كلما قرأت كلمة عشق خطها يوماً ما؛
سالت دموع قلبها بغزارة
أبدأ لم تغفر محبتها له ،
محبته يوما امرأة سواها!

٢٠١٣-٥-١٥

عبيد الشمس!

رغم وقوفهم لها في كل يوم
من الصباح الباكر وحتى غروبها،
يتمتعون بالوهج المنبعث من خيوطها الذهبية
لم يسعهم الا إدارة ظهورهم
لآلهة الشمس عندما ملأها التفاخر،
أحرقهم سياط غرورها
كان الأمر مستغربا لها
لكن ما لم تدركه الآلهة،
أنه حتى عبيد الشمس يكفرون
بآلهتهم عندما تختال عليهم
فتلهبهم نيران أشعتها!

١٠-١٠-٢٠١٣

أغنية أخيرة!

عصافيري الجميلة حين ماتت لم أحزن؛
فقط راودني سؤال:
لماذا أصبح شدوها أعذب
وقت احتضارها؟!
ألأنها وضعت ما تبقى من "روح"
في أغنيتها الأخيرة؟
أم ليسعد غناؤها الكون قبل رحيلها؟!
ساذجة هي عصافيري رقيقة القلب،
لو أنها عرفت أن قلب الكون
أصبح كهلاً مصابا بفقد الذاكرة،
لا يتذكر أحداً؛
ربما كانت أطول عمراً،
تشدو لنا بأغنيات أخرى الآن!

٢٦-٩-٢٠١٣

تحرر الخاتم!

خاتمك الذى وضعته يوما حول أصبع القلب،
اختنق به شريان الحب
فتوقف عن النبض لك.
طلاسمك التى تلوتها لتأسرني،
أزال تأثير سحرها علي،
الدمع ذاته الذى غُسلت به
أشواقي ومحبتي!
بقاع النهر ينام الآن
قيدُ وضعته يوما قبل الرحيل
في قلبي قبل يدي!

٦-٢-٢٠١٣

دوامة العتمة

وحدي أنتظر داخل الدائرة
لا أرى شيئاً، ولا شيء يراني !
لا شعاع نور استدل به
للخروج منهاً!

●●

توحدت اتجاهات الشمس
شروقها كغروبها،
بوصلتي خربةُ تشير إلى اتجاهٍ واحدٍ؛
داخل الدائرة، داخلي!

●●

حولي تتوالد الدوائر وتتناثر
محيطةً بالقلب والروح!
أتخنقني، أتدفئني، أتؤلمني؟!
لا أدري، مشاعري صارت كالماء
الفاتر، مابين بين.. !

●●

يخذلني الإحساس بقلبي
لبعض الوقت ويعود مخدراً
أبحث داخلي عن جزء لا يحمل وشم الدائرة؛
لا أجد، كل الأجزاء بالوشم مغطاةً!

●●

ممتلئةً بالدوائر الواشمة
كشوكةٍ مغروسةٍ في عقلي
كلما حاولت نزعها انغرست أعمق،
سال دمي!
ترهقني محاولات نزعها؛

أستسلم للوشم وأنسحب للداخل أنغلق،
أتحول أنا أيضا لدائرةٍ!

●●

تنظر إليّ الدوائر،
أراها تهمس بآذان بعضها
تتآمر عليّ؛ تقترب جميعها
نحوي وتبتلعني!

●●

بالدوائر المتآمرة أمتزج،
أصير دائرةً كبيرً مغلقةً،
ينطفئُ ما تبقى داخلي من ضوءٍ
تبتلعني ظلمتي، أصير دائرةً كبيرةً
مغلقةً، معتمةً!

٥-١-٢٠١٣

خوف شجرة!

حين علمت الشجرة أنها لن تأتي بثمارها؛
تملكها الحزن والخوف،
من فأس حطابٍ تسعى لقطعها
تسلل إليها اليأس والذبول؛
جفَّت أوراقها.
حينئذ، لم يسع الحطاب سوى اجتثاثها
كان حزيناً دموعه تسيل،
مردداً بغضب مع كل ضربة فأسٍ
تقسم جسدهاً:
شجرةٌ حمقاءُ، لم أرغب بشيءٍ من ثمارها،
لم أرد شيئاً منها، سوي ظلها!

٢٠١٣-١٠-١١

نهمس لظلالنا

كانت في المساء تجمعنا حولها
في نصف دائرةٍ لتتلو علينا
قصصاً عن الجن والعفاريت.
فترتعش قلوبنا الصغيرةخوفاً،
وربما إثارةً!
تخبرنا عن مغامراتهم في التهام الصغار
فنتلفت حولنا؛
خشية مباغتتها لنا أو مواجهتها تارةً!

●●

الآن كبرنا، ومازلنا نرتعش
من ذكرى عفاريت الأمسِ؛
نمشي في أضواء المدينةهامسين لظلالنا!
لا نكتفي بخوفنا من شوارعها
الممتلئةٍ بأشباح الموتى والأحياء؛
نتلفت بحثاً عن أشباحٍ سكنت الذاكرة!

٢٠-٨-٢٠١٣

لا شيء اختلف!

حين أخلفت معك الحياة وعدها،
لم يتغير شيءُ
بقيت الحياة وأشياؤها على حالها.
شجرة الياسمين التي كنت
تحبها لم تتغير؛
مازالت ترسل عبقها للكون
من ذات مكانها!
العصافير التي كنت تظنها
تغنى لك حين تراك،
ظلت كما هي
حين يلثم أعينها ضوء
الصباح؛ تشدو له
بأغنياتها!
حتى القهوة التي كنا
نرتشفها معا، ظلت كما
هي منضبتة بوقتها،

ومذاقها

لا شيء تغير،

لا شيء..

وحده نبض قلبي.. اختلف!

٢٠١٣-١٠-١٧

لم تتخير الوقت

شجرة الياسمين المضوع أريجها
صباحاً وعند المساء
أخطأت في ظنها؛
أن البدايات تمنحها يوماً شديد النقاء،
أن نهايته ستهديها خبرته؛
لم تجذبها أبداً ظهيرته!

●●

لم تدرك أن وقت الظهيرة
الذي تخيرته لترتاح به،
كان أنسب أوقات نشر عبيرها!

●●

باعتياد ظلت ترسل عبقها
صباح مساء
بسذاجة تجاهلت منتصف اليوم
دون فهم؛

أن من أرسلت لهم أريجها صباحاً
شغلوا عنها ببدايته،
وأن من أرسلت لهم أريجها مساءً
شغلوا بالاستعداد لنهايته!

١٧-١٠-٢٠١٣

كنت سأهديك شمساً!

في حلمي كان للسماء ذراعان
تحتضن بهما الغيمات،
تتدلى منها عناقيد لآلئ ونجمات.
بكرم منحتني السماء هدية؛
لؤلؤة ونجمة
بالعين خبأت اللؤلؤة
بالقلب احتضنت النجمة!
أنضجَتهما رعايتي فصارت
نجمتي زهرة اشتهتها عيناك؛
في برهة امتدت لقطفها كلتا يديك؛
لينكسر الفرع من ثقل اليد !
بالقلب انطفأت نجمتي،
من عيني انفرط اللؤلؤ على الأرض!
بأسي إليك نظرت وأنا ألملم بقايا الفرع
قلت لك :
لماذا كانت العجلة؛

"روح قديمة بنافذة عرض "

كنت سأهديها لك
حين تصير شمساً
لا نجمة!

٢٠-١٠-٢٠١٣

تمام المحبة

كتاجرٍ بخيلٍ يتمم كل ليلة
على أموالهٍ لا ينفق منها شيئاً؛
كان يتمم على محبتها له،
كل يومٍ لا يغترف منها شيئاً!
لكن الحيرةَ سكنته؛
فرغم طقوس التمام الدوري
كانت المحبةُ في تناقصٍ مستمرٍ!

٢٠١٣-١٠-١٩

لماذا لم تبصر قلبي!

حين نظرت إليّ لم تبصرني جيداً،
كل ما رأيته كان ..
بحرا عيني
ليل شعري الطويل ،
لون الورد بشفتي،
كامل جسدي،
لكنك أبدا لم تبصر
تلك الدودة تنتظرني
تحلم بالعبث بجمجمتي،
تمني نفسها مثلك؛
بوجبة من جسدي!
حين نظرت إليّ،
رأيت تضاريس الكرة الأرضية كلها بي،
لكنك لم تبصر قلبي!

٢٠-١٠-٢٠١٣

حلم العنكبوت!

حين تذهب كل ليلة للنوم،
كانت تستلقي على فراشها
تبدأ في مشاركة أحلامها
مع سقف حجرتها!

●●

لكن الليلة رغبت في فعل
شيء مختلف، بمفردها
رغبت في ممارسة الحلم،
دون مشاركة أحد!

●●

تزينت له، وضعت أبهى ثيابها
نثرت أزهى عطورها،
أرخت جدائل ذهبها،
قلبت الملابس و الحنين بقلبها،
تخيرت منه أحبها!
أسدلت ستائر غرفتها

افترشت وسائدها،
ثم احتضنت طيف الحلم ونامت!

●●

تلك الليلة لم تلحظ عنكبوتاً
تسللت محتلة مكان خيالات،
شاركت سقف الحجرة بها،
بدأت حوله في غزل خيوطها
تلك الليلة ،
لم تدرك أن العنكبوت تنتظر غفوتها،
لتسلبها أحلامها!

٢٠-١٠-٢٠١٣

يد الزمن!

نَظرت في المرآة؛
تبحث عن يد الزمن في ملامحها.
لا تجعيدة هنا، لا خط هناك
ربتت على وجهها بدلال،
منحت نفسها ابتسامة المنتصر
فرحةً لما سيقولون:
"استطاعت امرأة هزيمة الزمن"
لم تعلم أن المرآة كانت متواطئة؛
تشغلها بجمال الصورة بها
عن ملاحظة أثر زمنٍ عبث بروحها!

٢٠١٣-١٠-٢١

ما لم يحدث!

بجانب النهر جلست،
أتذكر أياماً معك لم تأت
حين اقتسمنا كوب شايٍ
أدفأته حرارة يديك!
سرت في الهواء أغنية
لثمت نغماتها قلبينا
فارتجفت روحانا!
حين داعبت نسمة هواءٍ وجهينا،
فتمايلنا كفرع شجرةٍ رمت علينا
بظلها!
عندما فرت عيني منك،
لأختبئ بصدرك وأنا أتابع بحسد
قبلة شمس المغيب للنهر قبل رحيلنا!
بجانب نهري بمفردي الآن
أآسى علي رحيلك مع الشمس
و على ما لم يحدث يوماً!

١٨-٩-٢٠١٣

الفتيات الكبيرات لاتبكين !

لا عليك،
لا تبحث عن خارطة البكاء في وجهي
فأنا لم أعد أبكيالآن ؛ كبرت!
ألم يخبروك أن الفتيات حين يكبرن
لا يبكين دموعاً؛
يستبدلن بالدمع نزف القلب
يمزجنه بابتسامةٍ تحتل الشفاه
هذا لا محل للعين أن تراه !
لا عليك،
فأنا كبيرة بما يكفي الآن
ولدي من المهارة لأظهرلك
بياض أسناني -ككل جنسي-
أعرف كيف أمنحك ابتسامةً رائقةً
دون أن تري مافي قلبي
الــن أصبحت من المهارة لأخفي دمعةً

ترغب بالفرار من سجن عيني
هرم قلبي بما يكفي الآن ليعرف كيف!

٢٨-١٢-٢٠١٣

تساؤلات الوردة

(١)

العصفور الذي فتحتُ باب سجنِه اليوم؛
رفضَ الخروج!
ظلَّ ينظر إلى المدى ..
أطلقَ صرختين ومات!
أعتادَ العصفورمحبسه،
أم أفقدته الحرية رغبة
الحياة؟!
(٢)
لو علمت الوردة التي مَنَحَتْ
عَبقها للجميع، أن فيمَنْ يستمتع به
نفوس يفوحُ عَبقُ شذاها،
أكانت ستغيِّر عبيرها،
أم عنهم تحبسه؟!

(٣)
لماذا حين كَسَرت العاصفة
أفرُع شجرتنا الكبيرة؛
ماتت جذورها؟!
أكانت قوة العاصفة سبب الكسر،
أم أن أفرُع الشجرة،
كانت تُساند الجذر؟!
(٤)
لماذا حين أمرُّ بوردةٍ،
كنت أهديتها لي يوماً،
دفنتها في كتابي،
يتوهَّجُ جُرح قلبي رغم ذبولها!
أفرَّ وهج الحياةِ من الوردةِ الذابلةِ
ليسكن جرحي،
أم أن جرحي كان سبب الموت؟!
(٥)
لماذا نتهادى في أعياد محبّتنا،
وروداً حمراء وقلوباً،

ثم نزيِّن المنازل بورودٍ مجفَّفة،
نستبدلُ بالقلوب،قطعاً صخريةً!
ألهشاشة الورد النديّ والقلب،
أم أن جفاف الصخر
يطيل العمر ؟!
(٦)
لماذا حين أكتبُ عنك
يُحبّك الناس، وحين أكتبُ
إليك أشقى بمحبتي؟!
أختلفَ حبر كتابتي
أم قلبك هو الذي اختلف ؟!
(٧)
لماذا قالت صديقتي إنها تحبني؛
ثم أهدتك خنجراً لتطعنني في غفلتي!؟
أمنعتها رقّة القلب من طعني بنفسها،
أم لأني أسندتُ إليك ظهري فطعنتني؟!
(٨)
لماذا لم أعد أبكي منذ ماتت أمي؟
أنفدَ الدمع من عيني،

أم أن بعد رحيلها لا شيء
يستحق البكاء؟!
(٩)
لماذا حين كنت أمتلئُ حزناً،
أغلقُ حجرتي،وحدي أبكي
الآن ما زلت أغلق حجرتي
حين أحزن، لكنّي لم أعد أبكي،
صرت أكتب!
أمللت البكاء بمفردي،
أم أن دموع قلمي أفضل
من دمع عيني؟!
(١٠)
لماذا لم أعد أرى الآن في صورتك
تلك اليمامات التي اعتدت رؤيتها؟!
ألأن اليمام في سبيله للانقراض،
لاصطياده برصاصاتٍ غادرةٍ،
أم أن دموع عيني تساقطت بغزارةٍ
فاتلفت الصورة؟!

(١١)

لماذا يؤلمني جسدي بذات الوقت كل عام
أهو الألم يذكرني بما فقدت،
أم أن الجسد لما فقد أوفى مني؟!

(١٢)

علمونا أنه إذا ذاع السرلا يصبح سراً
فلماذا بعض الأسرار تذاعُ
وتظل سراً؟!

(١٣)

أكان للضباع كرامة اختيار الفريسة
قبل تحولها لنهش جثث الموتى،
أم أن سهولة افتراس الجثة؛
أفقدتها كرامتها؟!

(١٤)

لماذا يزداد مذاق القهوة في حلقي
مرارةً كل يوم عن سابقه؟
أهي القهوة، أم أن مذاق أيامي
اختلط بها فأفسدها؟!

٢٠١٣-١٠-٢٢

إثم البحيرة!

البحيرة تغيرت عليك
لم تعد كما كانت صافية
تعكر ماؤها في عيني
الآن حين أنظر بها
لا أري وجهك
- وجهي-
فقط أرى إثم قلبك !

٢٢-١٠-٢٠١٣

أرضُ الزيفِ والوهمِ!

أبداً لم تكن لنا،
عجوز عقيم كانت الأرض
المياه التي روت عطشها
كانت غيماً رسم بخيالنا،
العصافير التي غردت بها،
خيوط دخان بأحلامنا!

●●

البذور كانت فاسدةً منتهيةَ الصلاحية،
لم نجد ما نغرسه بها إلا الكذب؛
لم تثمر غير أشجار الزيف بأرضنا!

●●

كانت إثماً تباهينا به، فعيرونا
انتظرنا جنينا لم يحدث،
لكنها لم تنجب لنا أي حقيقة؛
كل أجنة أرضنا كانت وهما!

●●

كانت بؤسنا ويأسنا
حين جاء وقت الحصاد؛
لم نملك إلا محراثا مكسورا،
كعجوز سقطت أسنانه،
ينتظر الموت!

●●

كنا بذور الأرض الفاسدة
لم/ لن يصلحنا شيء،
كعاصيةٍ غارقةً في خطيئتها؛
كلما حاولت إعلان توبتها
رفضتها جميع بيوت الرب !

٢٠١٣-١٠-٢٣

أنتظر صدأ السكين!

لا تخشني؛ فلم يحن الوقت
حين أقرر أن أطعنك
سأفعلها ببطء سلحفاةٍ تتعلم المشي
لن يكون الأمرُ سريعاً
كنغزةِ دبوسٍ أخطأ إصبعك
لن ترتعشَ يدي أو تطرف عيني
ولن يكون النصل حاداً
أفضله صدئاً كجرحي؛...
ليسري السُمُّ بدمك على مهلٍ
لا تخشني؛ لم يحن الوقت
مازال سكينك المنغرس
بروحي لم يصدأ بعد!

٢٨-١٢-٢٠١٣

حين صرت بئرا!

أهداني حبيبي وردًة؛
صرت له شجرة وردٍ تعرف نوعها
منحني حبيبي قبلةً؛
صرت له نجمةً إذا زين صدره بي
ازداد بريقها!
حين غافلني حبيبي يوماً وسرق
مني القلب ورحل ؛
صرت بئراً مهجورة تعكر للأبد ماؤها
لا ترغب/ يرغب أحد أن يردها!

٢٥-١٠-٢٠١٣

نجمة السموات!

"من أنتِ؟! "
حين أُهدِرَت أمنياتُك في الوصول؛
انطلق رصاص الكلام
-حبيس قلبك – من فمك،
" أنتِ من؟!"
ألقيتها في وجهي وشرار الحقد
من عينيك يطير،
كما احترقت أحلامك بي؛
رغب في أن يحرقني
أنا يا من أبداً لن يتيسر لك معرفتي،
نجمة السموات،
سأظل أبعدُ من منالِ يديك
لا أنت يمكنك الصعود إليّ،
ولا أنا أبداً سأهوي إليك!
لتحيا إذا حسرات نفسك والتمني!

٢٦-١٠-٢٠١٣

الصفعة!

كنت طفلةً ؛
حين استيقظت مرةً أثناء الليل،
لم أجد أبي بجانبي؛
فبدأت رحلتي للبحث عنه داخل البيت،
لم أجده فخرجت للبحث عنه
مرتديةً حذائي، ومحبتي!

●●

لمكانه المفضل ذهبت،
حين وجدته فرح قلبي،
ظننته سيسعد برؤيتي؛
لكن صفعة أبي التي هوت
على وجهي وهو ينهرني؛
أغلقت باب قلبي!

●●

منذ الصفعة
أصبحتُ أخاف الليل حين يأتي،

أحتضنُ وسائدي وأختفي
تحت أغطيتي ألتحف ذُعري
من أي صفعاتٍ قد تضلُّ طريقها لحُلمي!

●●

منذ الصفعة،
أصبحت عيني معلقةً دائماً في اتجاهين،
يد من يحدثني وساعتي!
منذ الصفعة أصبح لمحبتي
تاريخ صلاحيةٍ يبدأ قبل الصفعةِ
وبعدها ينتهي!

٢٧-١٠-2013

وعيتُ الدرس!

حين كنت صغيرةً لم أفهم
لم تجاهلت مدرستي بالفصلِ
يدي المرفوعة لها دوماً
عند إلقائها بأسئلةٍ لم يملك
إجاباتٍ لها غيري؟!
لما كانت تخطىء مراراً
دون اعتذار باسمي،
لما أضافت درجةً أخرى لتلك الفتاة
التي أهدتها يوماً وشاحاً للصلاة،
لتصبح درجة أعلي مني!

●●

حين كبرتُ لم أفهم لماذا
رغم اجتهادي بالعمل كان رئيسي
يتجاهلني حتي بالسلام!
لا يمنحني ترقيةً أستحقها؛

يمنحها لزميلةٍ أخرى،
تحمل له فنجان قهوته والكلام!

●●

حين أحببت لم أفهم لماذا
لم تشفع لي محبتي، أو الحنان
تركني حبيبي لصديقةٍ أخبرني
مراراً بكراهة مصاحبتي لها،
إن عقابها سيكون شديداً
لإظهار مفاتن منحها الله لها!

●●

اليوم حين رأيت دموع ابنتي؛
عاقبتها المدرسة لعدم حضورها
درساً خصوصياً بالأمس؛
فهمت مؤخراً جداً الدرس !!
:
أن مدرستي لم ترغب إجاباتي
أن رئيسي لم يشتهِ عملي،
أو اجتهادي!
أن حبيبي لم يكن يكفيه

محبتي أو حناني..!

وعيت درسي جيداً الآن

لكني ما استطعت أخبارها

ما فهمت!

٢٠١٣-١٠-٢٧

لا تثقي بالنهر

لا تثقي بالنهر،
ولا تحكي عنه، فكل حكاياه
بدأت قبل الأزل ونهايتها
كلها كانت مؤلمةً وحزينة!
النهر كهلٌ خبيرٌ في إخفاء الحكايات؛
لا أحد يعرف حقيقة حكايته!

●●

لا تغني للنهر ولا تناديه؛
فهو عجوزٌ أصابه الصمم،
لا أحد يعرف منذ متى أو كيف
ربما منذ ميلاده، ربما من تكرار
سماع بكاء العاشقات عند حافته!

●●

لا تشربي من النهر،
فمياهه ملوثةٌ جداً بدموع الأخريات،
ستلتقطين بلا شك عدوى منه ومنهن؛

سيصيبك مرض الحنين إليه.
سيبقى قلبك جافاً مهما شربت
مياه أنهار غيره،
ستظلين لمذاق مياهه أسيرةً !

●●

لا تنزلي إلي النهر،
فهو عميقٌ عميق، غرقت به
كل من خطون إليه.
وهو وحيدٌ وحيد
لا حبيب أو صديق؛
فالنهر يلتهم كل من ينزل إليه
ولا يُبقي شيئًا منه!
النهر جائع دائماً وظمآن
لم يلتق بعروسٍ منذ زمن
سيرتطم قلبك بشدةٍ بقاعه الخاوي إذا نزلت به،
وسيذهلك جفاف شرايين محبته!

●●

حين يراك، سيلتبس الأمر عليه،
سيقبلك بحيرةٍ كهلٍ فاقد الذاكرة

سيتشبث بك كطفلٍ سرقوا كل ألعابه
سيظنك النهر لعبةً جديدة؛
لا تصبحي لعبته!

●●

لا تحكي عن قصة النهر لأحد،
فليس هناك من يرغب سماع حكاياتك عنه،
الكل يعرف حكاية النهر معك إلا أنت!
الكل مشغولٌ بسرد حكاية النهر معه!

●●

لا تنادي ولا تغني له؛
النهرلا يملك قلباً ينصت به لغناء أحد!
لعروس نهرٍ آخر فقد النهر يوماً
قلبه!

●●

ولا تشربي منه، ابقي بظمئك،
سيحرق قلبك الشوق لشرب
قطرة من مياه لن ترويك!

●●

ولا تنزلي إليه
وليكون المشهد أوضح لك،
ابقي عند حافته
سترينه جيداً من هناك حين
يلتهم عروساً ضلت الطريق إليه؛
حينها ستعرفين جيدا،
ما كان ينتظرك من مصيرٍ معه؛
ستدركين حقيقة النهر ومدى قسوته!

٥-١١-٢٠١٣

سر الصورة!

لهم ما بدا من جمال الصورة
وابتسامة الوجه؛
ولها ما خفي من سرها .
وحدها تعلم ،
سر النظرة الحالمة في العينين،
سر البريق واللمعة
وحدها تعلم سر نهرٍ أغرق قلبها،
فاضت به العينان منذ برهةٍ!
وحدها صاحبة الصورة تعلم،
ومن التقطها!

٨-١١-٢٠١٣

هداياك!

حين ترحل خذ معك كل هداياك.
الانتظار، حيرتي، والقلق،
سهر الليل، دموعي، والأرق
دع لي فقط نبض قلبي كما كان،
قبل أن يراك؛
منتظماً دون اضطراب!

١٠-١١-٢٠١٣

وحده سينهمر المطر!

حين يأتي أخفي دمعك؛
أظهري فقط بريق عينيك
كشوارع غسل إثمها المطر!
ارتعاشة الشفتين تهمس اسمه بعد غيب،
كأغنيةِ عاشقةٍ تشتاق عزف الوتر!
دعي خفقات قلبك تخبره
حين تلتئمان بعد قسمة فتصيرا واحداً،
تلتقيان نصفي هلال ليكتمل القمر!
وحده حينها سينهمر المطر!

٢٠١٣-١١-١١

اختناق!

مكدسان بالحجرة أنا والورق
ينتظر كل منا تصريحاً لمروره
بجانبي آخر، يحمل بيديه قلماً
لصفع الأوراق الملقاة أمامه،
ابتسامةٌ حملت صُفرة أسنانه،
ورغيفٌ قبَّل الشفاه قبل التهامه!
تزداد مرارة المشهد بحلقي؛
أرتشفُ القهوة دون تحليةٍ،
لعلِّي أخفي بمرارتها مرارته!

●●

مختنقان بالغرفة أنا والورق،
مزكومان برائحة الغبار والعطن؛
أبحث عن نافذةٍ تُدخل الهواء،
فتوقفني صرخة الآخر ألا أفعل،

أمام النافذة المغلقة مختنقةً بالأسئلة أقف حائرةً،
أخائفٌ أن يُطيرَ الهواءُ الورقَ،
أم أن يمنحني مذاقه أجنحةً؟!

١٢-١١-٢٠١٣

ضمة

أرهقتني سذاجة أفكاري بالحياة
منذ كنت جنيناً وبعد ميلادي
بتآمر الجميع عليّ؛
رحم أمي؛ بيتي الآمن،
وسادتي؛ حضن أبي،
ابتسامة الجميع لي يوم مولدي،
ضلّني الجميع بمودته و ضللني!
حين ضمني حبيبي أول مرةٍ؛
ضللني هوى المأوى مرةً أخرى!

●●

الآن أدركتُ اختلافها
ليست كلها مسكونةً بالدفء كما بدا،
فالبعض منها سكنته القسوة مثلي؛
حين ضممت طفلي ميتاً؛
وصرت شجرةً جافة متحجراً دمعي،
قلبي، وحضني!

في قلبي متسع لفهم جميع هبات الكون؛
حنان، قسوة، القدر، النصيب، قسمته الضيزى!
لكن مالم أفهم هو،
لماذا حين واريت بيدي الجسد الصغير التراب ،
نبتت بالمكان زهرةٌ ؟!
أكانت ضمته للأرض مانحةً للحياة،
أم كان التراب أحنَّ عليه مني!

١٤-١٠-٢٠١٣

تموت الاشجار واقفة!

لخرير مياه النهرصوت عذب
كترنيمة عصفور قبل النوم
لكن الاشجار لا تنصت الآن
ليس لصمم في اذنها،
أو لقبح صوت النهر، أو أن العصافير
لم تعد تعرف النوم؛
بل لآن الأشجار ماتت وهي واقفة!

١٢-٢٠-٢٠١٣

رسائل لا ينصت الكون إليها

(١)

رسائلُ صباحيةٌ للكون

صباح الخير أيتها الحياة
هاهي قلوبنا تنبض بك رغماً عنا وعنك،
فليصبك بعض الحياء
امنحيها مبرراً للنبض غير ضخ الدماء!

••

صباح الخير يا شمس النهار
لك مني التحية، وأمنياتٌ أرضية
بيومٍ طيبٍ دون تقلب،
دون غيومٍ مفاجئةٍ تخفي عنك وجه السماء !
لكن أيتها الشمس لي رجاءٌ
إذا ماجاءتك الظهيرة؛
ابقي كما أنت الآن طيبةً حنون

لا تلطمي رأسي المسكين بأشعتك الحارقة،
يكفيني ثقل أفكاري به، ولطمات القدر لقلبي!

●●

صباح الخير أيها الكون
أمازلت نائماً، ألم تستيقظ بعد؟!
تست تست تست ...هل تسمعني؟!
ألا من مجيب للنداء؟!

(٢)
رسائل مسائية للكون

مساء الخير يا قمر السماء
كيف الحال الآن؟
أمازلت مكتملاً كما أنت،
أم انقسمت مثلي اتجاهين؛
عقلٌ وقلبٌ!
لك مني تحيةٌ تحمل آهات معذبي الأرض،
يسألونك قليلاً من الضوءٍ؛
ليبدِّدوا حلكة الليل المسلط ،
– الظلمة–
دون رحمة أخفت نجومنا،
فجأةً لم تعد تزاورنا أو تنتظرنا!
أسمع عنها همسات الكواكب
يتحدث عنها الجميع سوءٍ الآن
يقولون إن الليل يكايدنا،
أتاها بعقد عمل بسماءٍ أخرى !

تعاطف معنا قليلاً أيها القمر
نحتاج بعض الضوء،
علينا لا تضن
ألسنا جميعا شركاء بالكون وجرم السهر !

●●

مساء الخير أيتها السماء
أتصلك التحية، الرسائل، أيصلك الصوت؟!
أأصابك الصمم، أم تدعين الموت!
أم المسافات طويلة جداً فلا يصل إليك صوتي!
لا بأس، الصوت احتبس من فرط النداء
ولأن كل محاولاتي معك ذهبت هباءً؛
أوقفت رسائلي إليك؛
مداد القلم نفد،
وأنا لم أعد أرغب بكتابة رسائل إليك،
أو تلقيها من أحد!
ولتزداد المأساة- مأساتي- سأذيع السر...
بالأمس بلغ ساعي البريد سنه التقاعدي!
يمكنك الآن الاطمئنان
استمتعي بالصمم قدر الإمكان

ثم اسبحي في غيومك البيضاء
لا أحد سيزعجك بالرسائل،
لك وحدك كل الفضاء
أنت الآن وحدك بمفردك!
و لتكتفي بصمتك وسأكتفي بالمشاهدة!

●●

مساء الخير أيها الكون
أمازلت نائماً، ألم تستيقظ بعد؟!
تست تست تست ...هل تسمعني؟!
ألا من مجيب للنداء؟!

٢٠١٣-١١-١٥

ممتنة للمطر!

سأشكر الصباح، ليس لأنه حفظ
وعده معي حتى الآن بالمرور بعمري،
أو لأن غناء عصافيره يبدو لي مبهجاً اليوم أكثر؛
سأشكر الصباح لأنه جاء مخلفاً من أجلي ظن الليل؛
هكذا بداخلي سأبقي الظن!

●●

سأشكر تلك الشجرة بجانب بيتي،
ليس لأنها جعلت أفرعها مسكناً
لطيور أبهجني مرةً غناؤها،
أو لأنها ألقت في حر الصيف بظلها على نافذتي؛
بل لأنها يوماًخلف فروعها أخفتني
حين شاهدتك أسفل منزلي ترقبني،
ولم أرغب أن تراني!

●●

سأشكر الطريق أيضاً،
ليس لأنه بكل ودٍ طوى خطواتي إليك
زمناً طويلاً دون تذمر،
بل لأنه استجاب اليوم
لخطواتي المبتعدة عنك دون أن يسألني!

●●

ممتنةٌ للمساء الذي أخيراً أتى،
ليس لأنه وضع خاتمةً ليومٍ ثقيل الظل لم يرغب في الرحيل؛
بل لأنه سيحرر النوم من تعطله،
أو يمنح الحلم وقتاً ليأتي!

●●

ممتنةٌ للنوم الذي زارني بالأمس،
ليس لكونه ضيفاً طيباً لم أرغب برحيله،
أو لأنه أتاح لي منذ غيابك الراحة قليلاً من ألمي؛
بل لأنه لم يتح لك- تلك المرة - الحضور بحلمي!

●●

لك أيضاً جدّ ممتنةٌ،
لأنك لم تكن كما توهمت؛
حنوناً أو طيباً أكثر من الحياة ذاتها،

أوأكثر جنوناً منها لتحبني،
بل لجرأةٍ- أبدا لم أمتلكها- لترحل عني!

●●

ممتنةٌ أكثر لمطرٍ فاجأني اليوم،
عن ذلك الذي جاءٍ يوماً بمتاهة
الحياة معك،
ليس لأنه أعاد لي الذكرى؛
بل لأنه طهر روحي منك؛
إثم قلبي!

٢٠١٣-١١-١٩

برفقٍ أغلق الباب خلفك!

أوصيك؛
أن تتذكر تلك المرة وأنت تغادرني،
أن تجمع أشياؤك المتناثرة بعمري،
لا تتركها!

●●

صورة لك،أشفقت على فنانٍ رسمها،
أخرجه الزمن من حساباته،
-كما أخرجتني-
كنا نمر عليه جالساً بالشارع
يعرض فنه وروحه بلوحاته،
نائمةً تبكي بين ذراعي رصيفٍ
احتضنها!

●●

قلم تركته قبل غيابك دون قصدٍ
أو ربما عن عمدٍ!
حسناً، ربما سأحتفظ به

لأكتب كل الرسائل التي وعدتني
يوماً بها ولم ترسلها !

●●

خاتمك الذي ترتدي شبيهاً له
ورغبتك في وضعه بأصبعي
كطوقٍ في عنقي،
ولوضعٍ الخاتم باليد حكايةٌ أخرى
لا تنس أن تأخذها أيضا معك،
لا مكان هنا لسردها!

●●

مذاقُ صبرٍ تركته بقبلة وداع بفمي،
دمع أهديتنيه- كان دائماً كحًلاً لعيني-
ليالي الطويلة ثقيلة دون نوم!
وأخيراً تذكر جيداً وأنت مغادرٌ؛
أغلق خلف باب قلبي المتداعي
لكن برفق ، لا تصفعه!

٢٠١٣-١١-٢١

دور مؤقت

بمكاني أجلس؛
أمارس دوري المؤقت بلعبة الحياة؛
أستمتع بالمشاهدة،
كل يلعب دوره بمهارةٍ، أو بحقارةٍ!
أخبرتني أمي:
أن نصف التعلم مشاهدة
وأنا أكتفي بأنصاف ا_شياء الآن،
لأتخلص من أنصاف البشر؛
لتكتمل الخبرات!

٢٣-١١-٢٠١٣

لا عزاء!

لم يفته يوماً حضور مزاد،
لجمع الأشياء،
كأنه يطيل بها عمره سنواتٍ!
لكنه حين رحل تركها،
لم يأخذ منها شيئًا معه !
في مأتمه أجلسوها بالصفوف الأمامية،
تباهياً بها أو تكريماً له،
في مأتمه كانت أشياؤه تتلقى فيه
واجب العزاء!

٢٣-١١-٢٠١٣

سر البيت

يطالعني وجهه كلما مررت به،
واقفاً هناك باهت الملامح، كالح اللون
حين أري كآبته يتردد قولهم بعقلي،
كصدى صوت يزعج نوم الكون
"البيوت تحفظ أسرار أهلها، للبيوت ملامحهم والروح!"
برأسي، تنبت التساؤلات كعشبٍ بري
أحاول اقتلاعها منه فتعاودني مرةً أخرى،
إذا كانت "البيوت تحفظ السر"...
لماذا يتسرب صوت نحيبي في الليل لغرفة جارتي،
يصلني صوت غنائها كل صباح !
وإذا كانت "البيوت مرآة الروح"...
فلماذا بيتي مبتهج اللون، تسكنه روح
فاقدة للحياة!
ولماذا البيت الباهت الذي يجاورني
يسكنه أُناس سعدء !

٢٤-١١-٢٠١٣

حافظو السر!

لا تأمن لها،
خائنةٌ هي النوافذ لا تحفظ سراً؛
كثيراً ما ضبطتها متلبسةً
بفتح ذراعيها للمتلصصين!

●●

لا تستهن بها؛
تحمل كثيراً من الهموم بين أضلعها،
تطبق الفم على ماتراه، تدفنه بالقلب،
تبقى الحوائط بالبيت صامتةً مثلي!

●●

لاتلعنها، لا تركلها، لا تصفعها
لا تخرج غضبك عليها، لا لا لا....
الأبواب تعاني في صمتٍ لتبقي
السر داخل منزلك،
ليس إثمها إن خرج متسللاً
حين فتحتها ولم تغلقها!

٢٠١٣-١١-٢٥

لا تسكن الرمل قلبك!

لا تدعه يخدعك حين تنظر إليه
أعرفه جيداً أكثر منك.
لا تغتر بلمعة وجهه تحت أشعة الشمس،
وداعته حين يترك الكائنات تسكنه!

●●

ناعم جداً هو الرمل،
لكن لا ترجو يوماً فائدة منه،
لا يخدعنك مظهره!
لا تمل إليه، أو تستند عليه؛
سيتسرب هارباً من بين أصابعك؛
كعمرك!
لو حاولت القبض عليه؛
ستجرحك شظاياه الزجاجية،
بهدوءٍ قاتلٍ ستؤلمك!

●●

ماكرٌ هو الرمل،
سيمتزج بالهواء وفي لحظةٍ سينقلب عليك،
سيصيب عينك وحلقك؛
فلا يمكنك أن تري حقيقته أو تنطق بما رأيت،
سيعميك، سيخرسك!

●●

لا تتعاطف معه ولا تقل يوما لنفسك،
مسكينٌ جداً هو الرمل،
تفتت قلبه الصخري يوم غمرته مياه البحر؛
حينها ستتحول إلى ذرةٍ منه،
سيملأ قلبك، للأبد.. سيسكنك!

٢٨-١١-٢٠١٣

لقبٌ لم يعرفه أحد

في المقهى تراه جالساً
يرتشف قهوته ببطء متعمد،
واضعاً نظارته المقعرة لا يري بها شيئاً،
ولا يهتم أن يرى!
بين يديه كتابٌ مصفرٌّ اللون؛
ليمنحه مظهر الأصالة!
يقلب صفحاته بتؤدةٍ ليبدو منهمكاً بالقراءة،
ليوحي لك بعظمة الجالس وثقافته.
يبدو الأمر طبيعياً جداً
لكن لا تدع الغلاف يخدعك!
كل مافي الأمر أنه يمرر الوقت انتظاراً
لصيد جديد يبهره، فيهتف:
"ياله من مثقفٍ عتيدٍ!"

●●

بمكتبه، مرصوصةٌ بكل مكان فيه
على المنضدة ، أرفف الحوائطٍ معلقةٌ بالعشرات!

كلها تنتظر إطلاق سراحها لتبوح بالسر
لكنه لا يمنحها فرصة البوح له أو للغير!
فقط يحب مشاهدتها أمامه،
يتباهي بها حين يأتون إلى مكتبه،
ليري في أعينهم نظرةً منبهرةً تكاد تقول:
"يا له من مثقفٍ عتيد!"

●●

ليواكب العصر؛ غير بيته، ملامحه
صار يشبه داراً كبيرة للكتب،
زينها بأكبرها ظاتاً ضخامتها دليلاً
على كبر المعرفة؛

لتدهش الزائرين فيهتفوا في انبهار:
"ياله من مثقفٍ عتيد!"

●●

للكتب استخدامات عدة لديه
غير زينة البيت،
لكنه لم يرغب أن يعرفها أحدٌ عنه؛
كأن يقذف طفله بأكبرها حين يغضبه،

أو يضعها أسفل منضدةٍ كسرت أرجلها
في مشاجرةٍ مع زوجته!
أن يحكم بها إغلاق نافذة البيت!
هكذا استحق لقباً آخر عرفته عنه،
لم يكن يعرفه أحد!
تهتف به أفكاري الآن
"ياله من ......!"

٢٩-١١-٢٠١٣

الانسجام يجمعُ الخائنين!

أنتظرُ مع رسائل الغائبين
آخر قطرات صبرٍ أملكها أفرغتها؛
لأضمِّد بها جِراح وردةٍ منزوعةِ الأوراق،
تمارسُ طقوسَ الاحتضار .. هي والرسائل معاً !
"الانسجام يجمع المحتضرين!"

●●

خصمين كنّا ولم نزل، أنا والوقت
في معركةٍ أعلن قبل احتدامها أسماء الشهداء...
والرابحين
أنا وعمري شهيدان خسرنا الوقت!
"الانسجام يجمع الخاسرين!"

●●

كل الأشياء عالقةٌ بعمري
تذكرني بما لم أنس،
لا ترغب يوماً بمهادنتي،
من أين تنبع قسوة أشياءٍ عايشتنا لسنين؟

عالقون أنا وأشيائي بالزمن!
"الانسجام يجمع العالقين!"

●●

ماكرةٌ هي البدايات،
تحتكر دوماً أدوار البطولة
تستدرجك إليها بإبهار
تتركك وحيداً بالمعركة
تذهب لتتصيد ضحايا آخرين!
جريئةٌ هي البدايات
لا تعرف الخجل كما تدعي،
تتباهي بعدد ضحاياها،
تحفر بذاكرتهم مكاناً لها
دوماً في الصدارة !
موشومةٌ أعمارهم بها كلافتةٍ مكتوبٌ عليها
"يرقد هنا جرحٌ حيّ لشخصٍ آمن بالبدايات الجريئة فخذلته!"
"الانسجام يجمع المبتدئين!"

●●

مراوغةٌ هي النهايات الجميلة،
تأبى دائماً المجيء،

لا تريك وجهها إلا حين يلقون عليه مادةً كاوية تشوهه!
حينها تجيء إليك؛
لتشاركها البكاء على جرحك!
" الانسجام يجمع المجروحين!"

●●

كلهم خونة!
متحالفون ضدي مع الزمن
وأنا أيضا خائنةٌ؛
أتحالف مع نفسي ضدي!
" الانسجام يجمع الخائنين!"

٥-١٢-٢٠١٣

درب الشوك

حين أعطوني بركة حمل الشعلة؛
لم يخبروني أن عليّ السير بطريقٍ
مبدور بالحسك!
حقيقةً الأمر لم أكن لأرفض المهمة حتى لو علمت؛
لولا أن آخر أحذيتي
منحته لأحدهم قرص البرد قدميه!
الآن عليّ أن أعاني من كل شيءٍ
هواجسي بعلمهم، وزيف المشهد،
كذب البرد!
كان السير على الأشواك حافيةً يدمي قدمي،
لكنه لم يؤلمني كالشوك المزروع برأسي
يدمي أفكاري!

٢-١٢-٢٠١٣

حين يغفو قلبك!

ثمة أشياء تبتلع العمر،
الحُلم والحِلم!
ثمة حزنٍ ثقيلٍ ملازمٍ كالظِّل
لا يرحل!
ثمة بهجة ترتدي كبرياءها
لا تأتي!
ثمة جراح غائرة بالروح، ...
تستعزب جراحها
لا تندمل ولا تطيب!
ثمة ألم تبرح سياطه الفؤاد،
لا يزول!
ثمة وردة يلمع ندى عينيها وهي
تحتضر بين أناملك؛
لتملأ صدرك بآخر أريجٍ لها،
لا تبتسم!
ثمة قسوة تَنبت في القلب والروح الآن!

٧-١٢-٢٠١٣

خارج القصيدة!

لو كنت قصيدة؛
أأمتلئ بكلمات الحب
أأروي قصة عاشقين
أيلتقي في بدايتي حبيبان
أيجتمعان على وعدٍ دائم باللقاء عند انتصافي ،
أم يصبحان عند نهايتي شطرين!
أأستذرف دموع وداعهم غزيرة،
أم أجعل ضحكاتهم- على سبيل التغير-
نهاية للقصيدة؟!
أأكون للفرح قصيدة؟!

●●

لو كنت قصيدة؛
أأطوي بين أحضاني الزهور
ابتسامات للقمر،
أأكون يوماً قصيدة للغزل ؟!
أيعلوني فخر القصيد؛

فأردد أسماء فرسان مروا يوماً بين سطوري!
أأتلو الحكايا عنهم، أمدح شجعان حرروها
-حرروني-
أأكون للفخر قصيدة؟!

●●

لو كنت قصيدة؛
أأكون مبهرة، تزينني المحسنات البديعية
لتصبح جمل القصيدة أجمل!
أأكون غامضة ممتلئة بالتورية
ليشتعل خيال القارئ بشكل أفضل!
أأجعل مقطوعاتي أبواباً نصف مغلقة
نصف مفتوحة!
أأكون كبعض القصائد؛
مبهرة لكن لا يصلك منها شيء،
أم أكون للمعني قصيدة!

●●

لو كنت قصيدةً،
أعموديةً مستقيمةً أكون،
أحافظ على الإيقاع،

أم نثريةً مكتفيةً بنغمها الداخلي حتى لو أنكروني!
لمَ لا، ليبقى انسجامي إذا
ولتذهب رتابه القصيدة!

●●

لو كنت يوماً قصيدة؛
سأكون بلا قافية، لا عروض استعراضيةٍ
بسيطةً واضحةَ المعني
عموديةً ، منثورةً ، أو حرةً
لكني كما ترى لم أخلق لأكون قصيدة.
فليس هناك من يملك رموزي،
ولا قصيدة واحدة لتحتويني!

٢٠١٣-٩-١٢

أسباب ساخرة للموت!

حين وجدوا الجثة،
لم تكن أسباب الموت واضحة
لا شيء فقد منها؛
إلا عقد من البهجة اعتادت التزين به
قالوا : " الجريمة مدبرة"
لكن الفاعل مجهول؛
فاجأها بطرقات العمر وهي تسير
قالوا : كان الفاعل ماكراً؛
رتب لجريمته بمهارة،
قاطع طريق تربص بها،
خلف الشجر الباكي تساقط أوراقه؛
سلبها عمراً لم يأت!

●●

عند نقل الجثة؛
لم يستطع أحدهم الاقتراب أكثر
لبعض الوقت، كانوا مرتابين؛

الجثة بدت ممتلئة بالحياة رغم الموت !

●●

بتشريح الجثة،

ارتعبوا؛ مازالت بقايا ابتسامة

مرتسمة على الشفاه

أتفرح الجثث رغم مفارقة الحياة؟!

●●

ظلت أسباب الموت غامضة؛

كتبوا في تقرير الوفاة:

"ربما حزنٌ شديدٌ أفضى إلى موت!"

●●

حين تأهبوا للدفن أرعبهم ذلك الصوت؛

شبيها بضحكة جثة!

أهالوا التراب؛

لم يعرفوا أسباباً للصوت،

أكانت الجثة ؟!

أتسخر منهم،أم من أسباب الموت؟!

١١-١٢-٢٠١٣

شتاءً!

لا تظلموه لقسوته؛
ليس من فصل طيب مثله
يبكي حالكم في كلً عام!

●●

لا تقسوا عليه،
قد كان يوماً دافئاً،
لكن برودة قلوبكم هزمته؛
صار مثلها بارداً!

●●

لا تستثقلوه؛ قد كان مرحاً
ربما انكسار الفرحة دوما أتعسه،
كطفلة لا أذكر اسماً الآن لها

هكذا الفصل الذي يبدأ ربيعه بالبكاء!

●●

أتعيرونه بالفتور، موت المشاعر
والخمول!
قد كان يوماً مرهف الحس رقيقاً
لكن فيض حنانه أغرقه؛
ينجو الشتاء بنفسه حين يغلق عينيه،
يمضي حياته في سباتٍ!

●●

لا تكرهوا اليوم الذي فيه أتاكم
تلعنوا الحزن الذي معه غشّاكم
يكفي الشتاء أنه في كل عام يحفظ وعده
يأتي كئيباً أو حزيناً ربما،
لكنه مازال يمنحكم حياة!

١٢-١٢-٢٠١٣

مصابيح الذات / ما يعول عليه!

خافت قلوبهم المظلمة أن يفنيهم
نور قلبي؛
ارتدوا أقنعةٍ خشية رؤيتهم يطفئونه
لم أدر ماحاجة وجوههم لها و قلوبهم ترتديها!
يهمهمون في اضطرابٍ :
"فلنغش العين بوابة القلبً"
لم أهتم بإغشاء عيني؛
في قلبي نور يهديه!
"كل ظلمة لا تسكن القلب لا يُعوَّل عليها!

●●

يؤلمهم الضوء المحيط برأسي، صدَّع رءوسهم!
يغمغمون بغضب:
"كل ضوءٍ ينفذ للعقلً لابد ُيمحىَ"
لنتساوَ في الظلمة حجبوا المصباح عني!
لم أهتم؛ في عقلي نورٌ مهدىَ، هادي !
"كل ظلمة لا تسكن العقل لا يُعوَّل عليها!"

●●

أعيتهم الحيل؛

كسروا كل المصابيح حولي فلم أهتم؛

ينبعث من روحي نورٌ كافٍ!

"كل نورٍ منبعه الروح، مُعَوَّلٌ عليه!"

٢٠١٣-١٥-١٢

غيمةً لا تبالي

أشياءُ لم أعد أنتظرها لتحدث
وأناسٌ لم يعد غيابها يؤذيني
أو أبالي بحضورهم
هكذا هو حالي حين أصبحت غيمةً
كل ما أفعله الآن هو مراقبةُ أعمدة اـنارة
التي عبرتني دون أن أتساءلَ،
اخترق ضوؤها أحشائي،
أم نسي أحدهم أن يدير زرَّ انارة!

٢٩-١٢-٢٠١٣

رقصة الحياة!

لم أهتم يوماً بارتداء الأحذية
عارية القدمين في طريقي
سرت بارتياحٍ؛ مرتديةً قلبي!

●●

عابرين في الحياة أراهم،
يبدعون في الرقص لها،
على أنغام ألحانها يتمايلون
أتساءل، لماذا لم أستطع يوماً التمايل مثلهم؟
ثم أتبع إيقاع قلبي وأسير!

●●

حين فعلت مثلهم وارتديت حذاءً؛
بدأت الحياة تعزف لي،
تمايلت قليلاً، لكن لم أرقص أيضاً؛
حذائي لم يكن مناسباً للرقص!

●●

الآن لا حذاء للرقص،
ساقي وقلبي مرتديان جبيرةً!
لا عزف من الحياة،
أتبع إيقاع الألم المكتوم في صدري
دون لحن صرت أرقص؛
خطوةٌ.. خَطوتان.. دمعةٌ.. صرختان!
هكذا الآن أراقص الحياة!

٢٠١٣-١٠-١٢

أنس...

هناك حيث المدى،
يلوح لي طيفك مشيراً أن أتبعيني،
مثلك هو هذا الطيف،
طيب وحنون، لكنه لم يفطن بعد
للقيود التي ترتديني!
لا يدرك أني منذوررة منذ الآزل
لمطاردة كل الأطياف الهاربة!
سأكتفي بتخيلك بعالم أفضل
مما أنا به الآن،
عالم طيب دون شر
تمرح فيه
كما أعتدنا أن نمرح
حين كنا معا!
ربما ألحق بك يوما هناك؛
إذا كنت طيبة كفاية،
لنحيا معا في جنتك،
جنة القطط الطيبة!

٢٠١٣-١٢-١

أنحناءة للريح!

كلما مرت بك رياح عاصفة؛
احنيت هامتك مؤثراً السلامة
حتى جاءك يوم صحو مشرقة شمسه
لكنك ظللت كما أنت،
محنية قامتك مرددا
بصوت مستكين:
" ربما ستمر رياح الآن!"

٥-١-٢٠١٤

بريق؛

ربما ستكرهني اليوم ،
لأني مزقت لك الشبكة التي غزلتها بمهارة
ولم أقبل أن اسكن بها،
مثل كل من سبقوني من سمكات ملونة
أعلم ذلك جيداً
لكني أعرف ايضاً أنك حتماً
ستجلس على الشاطيء يوماً ما
متفحصا في وجه كل سمكة عابرة
يلمع جلدها تحت أشعة الشمس...
تبحث في أعينها عن بريق رايته يوماً في عيني
حين نظرت إليك وأنا خارج الشبكة؛

٦-١-٢٠١٤

فرصةٌ أخيرةٌ!

سأمنحك فرصةً أخيرةً
لتبدي لي الجانب الطيب منك
الذي يتحدثون عنه،
لتظهر لي سوء ظني بك،
لتخجلني أمامي
لتظهر لي أن كل الأشياء السيئة
صاحبتك مرغماً عليها
هاهي فرصتك الأخيرة تدعوك
فلا تضيعها بحماقة كل من سبقوك
كن مختلفاً قليلاً حتى يمكنني
إخبارهم إذا سئلت عنك
"نعم كان عاماً طيباً"!

٢٧-١٢-٢٠١٣

تفاحة!

وهكذا،
أحتفظت بها كلها ولم أقتسمها معك
رغم إطلاق أفاعيك اليائسة،
لأمنحك ولو قضمة واحدة فلم افعل.
حينها بدت سوءة قلبك واضحة،
وُطردتُ من الجنة مرة أخري،
لأني هذه المرة لم أجعلك تأكلها!

٢٠١٤-٦-١

نفوس!

بالطبع أصدق أنكم تفهمونني جيدا
أكثر من نفسي ـ ربما ـ التي لا تعرفني؛
تسخر من غبائي وتؤنبني كل ليلة
على أشياء تفهموها افضل منها
لذلك حين أغلق باب حجرتي،
اشرع في نوبة البكاء
لأقنع نفسي الغبية التي تجلدني
ثم أهمس من وراءها:
"انها مجرد غيرة عابرة!"

١-٦-٢٠١٤

وسام!

سأجلس بينهم وكلي فخر
أحكي لهم كيف روضت الوحش،
وضعت الخاتم في عنقه؛
أغريته بقطعة حلوى
لم يستطع حتى فض غلافها!
سأحكي لهم كيف وقفت
بكل شجاعة أمام الجني
الذي خرج من مصباحة غاضبًا
يريد أن يأكلني
لأني أزعجت نومته الطويلة،
فهدئته بربتة خفيفة على ظهره!
سأتباهي بتسلقي قمة الجبل العالية
دون شيء غير يدي العارية
سأحكي وأحكي وأريهم كل أوسمتي،
إلا واحداً سأخفيه عنهم جيداً
يبدو دائماً بقبح جرح غائر بقلبي!

٧-١-٢٠١٣

ذاكرة!

أخبروني أنها خانته؛
لم يعد يذكر أسمي،
عبق الوردة أو لون اللوحة
ضحكت كثيرا بداخلي،
وحدي كنت أعرف السر،
مع من خانته؛
معي!

٨-١-٢٠١٤

قرص الشمس!

لن تحرقك أشعتهاحين تمسكينها بيديك،
تتسلقين قمة الجبل لتضعينها هناك
ستكتوين فقط بنظرات الأرضيين الغاضبة؛
الذين حاولو ولم يستطيعوا،
الذين استطاعوا ولم يبقوا،
الذين بقوا فأظلموا عندما حملتيه وسرتِ!
سيصبح قلبك لوحة جدارية لحرابهم،
كلما ظننتي أن لا مكان بها،
أصابك احدهم من جديد !
تصحبك سهامهم للأعالي حتى تصلين؛
سيلقون عليك ورودٍ زجاجية!
يهتفون لك بأصوات فحيح..
"عاشت من تحمل قرص الشمس وتسير!"

٩-١-٢٠١٤

خارج الحقيبة!

للرحلة استعددت جيداً
جهزت حقيبتي بأشياء لا أحتاجها؛
حفنة من هواء غرفتي،
أحرف لم يكتمل نضوجها بعد،
مبعثرة في قاع الحقيبة تملؤها
ظلال لأناس مروا بي،
قبل بدئي الرحلة ولم يلحقوها!
ربما لا مكان الآن لك بحقيبتي،
التي أمتلأت دونك،
لكن الأمر لا يزعجني؛
فأنا أحملك في قلبي وأسير!

١١-١-٢٠١٤

الساعة ٥،٣٠ صباحا

فهرس